

التقديم والتأخير في سورة آل عمران . دراسة أسلوبية .

Advancement and Delay in Surat Al Imran - A Stylistic Study

1 جميلة بن لكرودار

جامعة حسبية بن بوعلي الشلف (الجزائر)، djamila04050405@gmail.com

مخبر تعليمية اللغة العربية وتحليل الخطاب

2 د. خديجة بن شهدة

جامعة حسبية بن بوعلي الشلف (الجزائر)، j.benchehda@gmail.com

تاريخ الارسال 2024-10-31. تاريخ القبول 2024-11-28. تاريخ النشر 2024-12-31

ملخص:

يعتبر التقديم والتأخير في اللغة متغيراً أسلوبياً، فهو بمثابة خرق عن القاعدة الأصلية العامة، وذلك بتحويل كلماتها عن مواقعها الأصلية لتأدية أغراض معينة يتطلبها المقام، يعتمد إليه المبدع ليخلق صورة فنية وجمالية متميزة لانتاجه الأدبي، وأعلىها رتبة القرآن الكريم فقد أجاد بشكل معجز وبلغ ذروته هذا الفن في رصف الكلمات في موضعها المناسب وكيف تمكن بالتعبير عنها بأسلوب يتحدى به كل العالم، نظراً لكونه متعلق بالمعنى الذي يقتضي التقديم أو التأخير تبعاً لمقاصد السورة وموضوعاتها وسياقاتها التي استدعت حضوره، وتستقر في الموضع اللائق بها ونظراً لما يحويه هذا الموضوع من أهمية عظمى، ستركز هذه المقالة بتسليط الضوء على بعض جوانبه المتعلقة به، ببيان حقيقة التقديم والتأخير في سورة آل عمران، والكشف عن أغراضه البلاغية التي تكمن وراء تلك الانحرافات التركيبية والوقوف عليها واستعراضها لكونها مطلباً بلاغياً استدعاه المقام .

الكلمات المفتاحية: التقديم، التأخير، القرآن الكريم، سورة آل عمران، دراسة أسلوبية

Abstract:

Advancement and delay in language is considered a stylistic variable, as it is a breach of the general original rule, by transforming its words from their original positions to perform certain purposes required by the situation, which the creator resorts to in order to create a distinctive artistic and aesthetic image for his literary production, and the highest rank is the Holy Quran, as it has mastered in a miraculous way and reached the peak of this art in arranging words in their appropriate place and how it was able to express them in a style that challenges the whole world, given that it is related to the meaning that requires advancement or delay according to the purposes of the Surah, its topics and contexts that called for its presence, and it settles in the appropriate place for it.

Given the great importance of this topic, this article will focus on shedding light on some of its related aspects, by stating the truth of advancement and delay in Surah Al Imran, and revealing its rhetorical purposes that lie behind those structural deviations and standing on them and reviewing them because they are a rhetorical requirement called for by the situation.

Keywords: Advancement, delay, Holy Quran, Surah Al Imran, stylistic study

1. مقدمة:

لقد حظيت اللغة العربية في القرآن الكريم بمكانة مرموقة، وخصت بالعديد من المميزات نظرا لما احتوته من تنظيم تركيب عجيب، فجعلته يتفرد بنظام لغوي فريدا من نوعه، باختياره أبلغ الألفاظ ووصوله القمة في الأداء، حافل في طياته بكثير من المعاني وبصيغ مختلفة قل أن تجد لها نظيرا مشابها في الفنون الأدبية الأخرى. ومن المعروف أنّ الكلام يحتوى على جملة من الكلمات والأجزاء، ومن غير الممكن النطق بها. أي الأجزاء. دفعة واحدة، ولذلك أوجب النطق في الكلام بتقديم بعضه وتأخير بعض آخر وفق مقاصد وغايات قصد إليها البليغ، يراعي التصرف في رصفه وترتيب عناصر الجملة التي ينشئها تصرفا حكيما وفنيا لتحقيق الجوانب البلاغية والجمالية لفظيا ومعنويا، " فإذا كان لدى البليغ معنى يريد الدلالة عليه ولو على سبيل الإشارة، وهذا المعنى يمكن استفادته من تقديم عنصر من عناصر جملة على عنصر آخر من عناصرها فعل ذلك، ما لم يكن ممتنع في قواعد اللغة العربية وضوابطها، حتى العناصر المتكافئة في المرتبة كالنعوت فيما بينها، وكالمعطوفات المتعددات التي تعطف بالواو التي هي لمطلق الجمع، ولا تقتضي ترتيبا ولا تعقيا، وكألفاظ التوكيد المعنوي، فإنه يهتم بأن يقدم ويؤخر برؤي بلاغية أدبية وفكرية متى انقدحت لديه فكرة المناسبة، يمكن الدلالة عليها بأسلوب التقديم والتأخير" ¹، لذا لقي إقبالا لدى الدراسات الأسلوبية لأنه نوع من الانزياح التركيبي التي يستند في دراسته إلى ما يشد السامع من غرابة واختلاف في جملة النحوية والتي تظهر مدى براعة المبدع وقدرته في إيصال المعنى وفق سياق في.

2. تعريف التقديم والتأخير :

التقديم:

مصدر وأصله مادته (ق د م)، يقول ابن فارس: "القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف، ثم يفرع منه ما يقاربه: يقولون: القِدم: خلاف الحدوث، ويقال: شيءٌ قديم إذا كان زمانه، وأصله قولهم مضى فلانٌ قُدُماً: لم يعرج ولم ينش... وقادم الإنسان: رأسه، والجمع قوادم... وقدم الإنسان معروفة، ولعلها سميت بذلك لأنها آلة للتقدم والسبق" ².

وجاء في "لسان العرب": "... مقدمة كل شيء أوله، ومقدم كل شيء نقيض مؤخره، ومقدم العين ما ولي الأنف، والمقدمة ما استقبلك في الجهة والجبين والناصية ... ومن أسماء الله تعالى المقدم الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها" ³.

التأخير:

مصدر أيضا وأصل مادته (أ خ ر)، يقول ابن فارس: "الهمزة والحاء والراء أصل واحد ترجع فروعه وهو خلاف التقديم، وهذا القياس أخذناه عن الخليل فإنه قال: "الآخر نقيض المتقدم، والآخر نقيض القُدُم، تقول مضى قُدُماً وتأخر أخراً وقال: وآخره الرجل وقادمته ومؤخر الرجل ومقدمه، قال: ولم يجيء مؤخر مخففه في شيء

في كلامهم إلا في مؤخر العين فقط، وابن دريد يقول: الآخر تالٍ للأول، وهو قريب مما مضى ذكره، إلا أن قولنا قال آخر الرجلين، وقال الآخر، هو لقول ابن دريد أشد ملائمة وأحسن مطابقة، وآخر: جماعة أخرى⁴.
فالمعنى اللغوي يوحى: بأن التقديم في اللغة يدل على معنى جعل الشيء في المقدمة أو الصدارة، والتأخير يدل على عكسه.

وفي الاصطلاح:

تعد مسألة التقديم والتأخير من المسائل التي عني بها النحويون، كجزء من اهتمامهم بالتركيب النحوي، وبرز هذا الاهتمام بالتحليل النحوي وبالتحريك اللفظي واضحا مع سيبويه، يحاول النحويون عادة أن يعللوا التقديم أجزاء من الجملة أو تأخيرها بالاعتماد على المعنى والتركيب، ولكنهم يميلون أحيانا إلى تجاهل المعنى من أجل تعليل الضرورة النحوية، وكان لسيبويه ملاحظات مهمة ومغايرة في مسألة التقديم والتأخير نشرها في كتابه "الكتاب"، منها على سبيل المثال: "في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول به فيقول: "إذا قدمت المفعول على وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: "ضرب زيداً عبداً الله" لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثير كأثم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى وإن كان جميعا يهمهم ويعنيانهم"⁵، فكلامه عنا أكبر دليل على عدم اهتمامه باللفظ على حساب المعنى، فهو يرى أن العرب قد تقدم المفعول به على الفاعل مع احتفاظ كلاهما بالمعنى النحوي الذي كان قبل التقديم، وقد يتقدم أو يتأخر لعل اقتضاها المتكلم، وهي العناية والاهتمام لشأنه، أي أن المعنى أو التوكيد يكون مركزا بالمقدم، والذي يحظى بأهمية بالغة ما كانت لتتواجد قبل التقديم.

وقد بحث "ابن جني" التقديم والتأخير في باب "الشجاعة العربية" ما يجوز منه وما لا يجوز، وما يقبله القياس وما يسهله الاضطرار⁶، ولم يلتفت شيء في دراسته عن البعد الجمالي، وإنما تميزت دراسته بطابع نحوي بحث، اكتفى في تبيان ما يجوز وما لا يجوز في التقديم والتأخير، ولا يهيمه إلى القياس وصحته وفساده، كتقديم المفعول به والظرف على الفاعل وتقديمها على الفعل وتقديم المستثنى على المستثنى منه...⁷.

فحين جعل البلاغيون المعنى محورا في حالات التقديم والتأخير وكان تركيزه منصبا عن المعنى لذا لقي إقبالا وتفوقا في الكتب البلاغية على الكتب النحوية خاصة في هذا المجال، فعَدَّ القانون الأساسي لعلم البلاغة وأحد أساليبها وفنونها، أتوا به للدلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في القول وانقيادهم له باعتباره سنة من سنن العرب لما يضيفه في نفوس المتلقين أحسن موقع وأعذب مذاق، وهو أصل من أصول علم المعاني التي ارتبطت مسأله بقضية النظم، لكونه "بؤرة مباحث الأسلوب الدائرة حول التركيب"⁸، وأشهر من أوضح أهميته شيخ البلاغة العربية "الإمام عبد القاهر الجرجاني" في وصفه والإشادة به: "هو باب كثير الفوائد، جم محاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بدیعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا، يروقك مسمعه،

ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر، فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكانه إلى مكان".⁹

وقسم التقديم والتأخير إلى قسمين: (تقديم يقال أنه على نية التأخير، وذلك في كل ما أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، والتقديم لا على نية التأخير ولكن أن تنقل اللفظ عن حكم وتجعله في باب غير بابه وإعراب غير إعرابه، وذلك أن تجيء على اسمين يحتمل كل واحد منها أن يكون مبتدأ والآخر خبراً له، فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على ذاك".¹⁰

فهو أسلوب عني بمخالفة لعناصر التركيب، وعن ترتيبها الأصلي في السياق فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر، ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم، والحاكم للترتيب الأصلي بين عنصرين يختلف إذا كان الترتيب لازماً أو غير لازم، فهو في الترتيب اللازم (الرتبة المحفوظة) حاكم صناعي نحوي، أما في غير اللازم (الرتبة غير المحفوظة) فيكاد يكون شيئاً غير محدد، ولكن هناك أسباب عامة قد تفسر ذلك الترتيب.

وهذا ما جعل البلاغيون يسيرون على خطا التحويين في هذا بحيث جعلوه الخلفية الوهمية وراء الصياغة الفنية التي يمكن أن يقيسوا عليها كمية العدول وكيفية التركيز مع الرتبة غير المحفوظة لما فيها من خروج عن الأصل وعدول عنه لدواع فنية وجمالية تضفي بعداً جمالياً في ترتيب الكلام، وهو مدار علم البلاغة.¹¹

فالتقديم والتأخير سمة أسلوبية لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب وإبرازه في صورة حكيمة من الوفاء بالمعاني ومطابقتها لمقتضى الحال¹²، والدراسة الأسلوبية تؤكد أنّ تحولات الصياغة ذات أثر مهم في تغيير المعنى أو اكتسابه دلالات جديدة، أو إحياءات جديدة، فالأصل أن يكون المقدم مقدماً والمؤخر مؤخراً، ولكن هناك دواعي فكرية ونفسية كثيرة تطرأ على كيان المنشئ فتجعله يقدم مؤخراً، أو يؤخر مقدماً، وليس ذلك من قبيل الترف أو تلوين الكلام وتزيينه¹³، يكسب الكلام جمالاً وتأثيراً لأنّه سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده، فيكون الأسلوب صورة صادقة لإحساس المتكلم وصدق مشاعره،¹⁴ يقول: "منير سلطان": حين نقدم مالا حق له في التقديم، نكون قد أحدثنا تغييراً في المواقع، وفي الصلاحيات، وفي الأضواء، وفي الأثر النفسي لأنّه المقدم يحتل مركزاً ممتازاً، فهو أول ما تقع عليه العين، وأول ما تتأثر به، وأول ما تعجب به، وأول ما تقع النفس تحت أضوائه فتتشغل به، لأنّه يستحق هذا، ولأنّه في غير مكانه الذي تعودنا نراه فيه، ثم تأتي الألفاظ الأخرى، فتكون الشحنة التي استحوز عليها اللفظ المقدم قد قلت¹⁵. فكلما تعمقنا في بحرنا زاد إحساسنا بها وتأثرنا بجمالية ألوانه التعبيرية

وتظهر أهميته الجلية في الأسلوب القرآني من خلال تكويناته التركيبية للجملة القرآنية، التي تحرص أن يكون التقديم، مشيراً إلى مغزى دالاً على الهدف¹⁶، فكل تقديم وتأخير فيه كان لحكمة بالغة وقدرة فائقة، ليس هناك ما يفسد المعنى وإنما فيه الواضح الجلي البليغ، وليس هناك ما يقوم مقامه، وكأنّ المعنى يقتضي ما تقدم، أو تأخر

اقتضاء طبيعيا بما يؤثر في المتلقي تأثيرا واضحا¹⁷، يقول الشيخ "عبد القاهر الجرجاني": "واعلم أنّه إذا كان بينا في الشيء أنّه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه، حتّى لا يشكّل، وحتّى لا يحتاج في العلم أنّ ذلك حقه وأنّه الصواب، إلى الفكر وروية. فلا مزية وإنّما تكون المزية، ويكون الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه، وجها آخر، ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر ورأيت الذي جاء عليه حسنا وقبولها تعديها، إذا أنت تركته إلى الثاني¹⁸".

وستتعرف على صوره في سورة آل عمران، بالوقوف عن أسباب وأسرار التي من أجلها تقدم اللفظ أو آخر.

3. تقديم الخبر :

الأصل في المبتدأ أن يتقدم وأن يتأخر الخبر، لأن الخبر وصف للمبتدأ في المعنى فاستحق التأخير،

إلا أنّ حالات توجب تقديمه فيها ولا يجوز تأخيرها، وهي :

أ. أن يكون المبتدأ نكرة ليس له مسوّغ للابتداء بها إلى بتقديم الخبر ، والخبر يكون ظرفا أو جارا ومحرورا.

. إذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر .

. إذا كان الخبر من الألفاظ التي تحتل الصدارة كالاستفهام ،أو صلة من الموصول .

. إذا كان المبتدأ أنّ ومعمولها .

. إذا كان المبتدأ محصورا في الخبر .¹⁹

وثمة حالات أخرى يقتضي فيها المقام الأسلوبى والدلالي تقديم الخبر على المبتدأ من غير إلزام قاعدي ، أي جوازا ، وهي :

أ. إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف، وأمن التباس أحدهما عن الآخر فلك أن تقول: محمد الليث بأسا، والليث محمد بأسا .

ب. إذا أردت إزالة الوهم وتحديد شيء من الأشياء، تقول : نجح محمد في مكان من كان يظنّ أنّه راسب أو ناجح ، وعلى هذا فهناك فرق بين قولنا :محمد ناجح ،ونجح محمد ،الأول اخبار ابتدائي لمخاطب لا يعلم ما الحدث ،والثاني لمن يعلم الحدث دون تحديد طبيعته من النجاح أو الفشل .

ج. إذا أردت الافتخار: نحو: عربي أنا، للفخر بالنفس، بخلاف قولك :أنا عربي فيه إخبار عن النفس.

د. وقد يتقدم الظرف للتنبيه في أول الأمر على أنّه خبر لا نعت ،نحو: له صولة يشهد بها الأعداء، فلو قلت: صولة له يشهد بها الأعداء ،لكان الجار والمحرور صفة لا خبرا ،والخبر جملة : يشهد بها الأعداء²⁰ .

ويجوز في (كان وليس) تقديم أخبارها على أسمائها ،وذلك قوله تعالى: "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ"²¹، وقوله أيضا : "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ"²²، مع مراعاة أحكام المبتدأ والخبر فيهما من حيث وجوب التقديم والتأخير أو جوازها ،فالأحكام المعتمدة في الجملة الاسمية الحالية من الناسخ التي تعتمد عليها .

وإنَّ فلا يجوز تقديم الخبر على الاسم إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وإنَّما جازوا تقديم الخبر إذا كان ظرفاً لاتساع العرب في الحروف والظروف،²³ ومثاله في القرآن الكريم، قوله تعالى: "إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا".²⁴، وقال أيضاً: "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ".²⁵

وإذا نظرنا إلى تقديم الخبر في السورة الكريمة لوجدنا تستهدف أغراض دلالية ما كان أن تتحقق لو احتفظت بأصالة موقعها، ومن نماذجها:

. العناية والاهتمام: قال الله تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ"

فبعد أن تقدّم بذرهم أهل الكتاب بصفة عامة ووصفهم بالصفات السيئة وغيرها من الأوصاف في قوله تعالى قبل هذه الآية: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ"²⁶.

استثنى من ذلك الفئة من أهل الكتاب واعتنى الكتاب بانصافهم، واهتمام بأحقاق حقهم بواسطة "من التبعية، فتقدمت "مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" الواقعة خبراً عن المبتدأ "أُمَّةٌ قَائِمَةٌ"، لأجل "بيان أن أهل الكتاب ليسوا كذلك بل فيهم من يكون موصوفاً بالصفات الحميدة والخصال المرضية"²⁷، وهم قلة .

وقد جيء غرض الاهتمام أيضاً في سياقين متشابهين في نفس السورة، في قوله تعالى: "أَلَيْسَ لِي عُلَمٌ"²⁸، وقوله أيضاً: "أَلَيْسَ لِي وَلَدٌ".²⁹

فتقدم الخبر كان (لي) على الاسمين (وَلَدٌ، وَعُلَمٌ) للاهتمام به ولكونه مصدر التعجب لكلا الآيتين، فكرياً كيف يرزقه الله بغيلاً وهو شيخ كبير وامراته عاقرة؟ كيف لمريم أن ترزق ولداً وهي لم تتزوج بعد؟ فليست الغرابة في وجود غلام أو ولد، وإنما في استحالة وقوع ذلك .

. التخصيص: قال الله تعالى: "وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".³⁰

فقد تمّ تقديم الخبر "وَلِلَّهِ" على المبتدأ "مُلْكُ السَّمَاوَاتِ" للتخصيص، فملك السموات والأرض مختص لله وحده دون غيره، أي: "مقصود عليه ومنحصر فيه، وبذلك تحقق أفراد المولى عز وجل بهذه الملكية"³¹.

وفي قوله تعالى: "الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ".³² لقد خص الله بالأجر العظيم من استجابوا لدعوة الرسول للقتال على سبيل عقيدته بدون وهن أو ضعف أو استكانة مع ما به من جراح شديدة وآلام مبرحة³³، وذلك التخصيص استفاد من تقديمه للخبر على المبتدأ، في قوله تعالى: "الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ"، كما أوجد تقديم الخبر على طول صلته "تشويقاً للمسند إليه الذي قصر عليهم، فهو جزاء الأوفى الذي يستحقونه لإجابتهم وإحسانهم وتقواهم"³⁴.

ولا يخفى أثر التقديم في وقع الفاصلة وزيادة التناسق اللفظي بين الآيات، بخلاف لو كانت الجملة خالية من التقديم والتأخير، وكانت على هذا النسق: أجر عظيم للذين أحسنوا منهم واتقوا .

. التوكيد: قال الله تعالى: "وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ".³⁵

تم تقديم الخبر "منهم" فأضفى تأكيداً على تأكيد أنّ بوجود ثلثة من اليهود تحرف القرآن، ولام التأكيد المتصلة باسم إنّ مؤخر ضاعفته³⁶، ولعل سبب تظافر المؤكّدات لغرض رد الإنكار من المنكر وتوكيد التهمة لهم دون غيرهم كما يفهم من تقديم الخبر "التنبية"³⁷ على عظم فعلهم الشنيع، وعلى "التبعض"³⁸ تمثل في قوله " مِنْهُمْ لَفَرِيقًا " بانصاف منها. بحانه وتعالى للفريق الذي لم يرتكب هذا الفعل وهو تحريف كلامه عز وجل، وتلك عادة القرآن في أحكامه لا يظلم أحداً، ولكنّه يمدح من يستحق المدح، ويذم من يستحق الذم.³⁹

ومنه قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ".⁴⁰

حيث تقدم الخبر. الجار والمجرور. وما عطف عليه مع "أَنَّ" التوكيد مضمون الجملة وتحققه، أي: إن في إيجاد السموات والأرض وانشاءهما على ما هما عليه من عجائب، وما اشتملتا عليه من عجائب.⁴¹ وفي هذا تنبيه للمتلقي على عظم السموات والأرض، وأهمية التأمل في ملكوت الله والتبصر بآياته وتدبر خلقه، لأنّ فيه ما ينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية.⁴²

وإنّ تقديم الخبر على طوله فيه تشويق لذكر المتأخر، مما يجعل السامع في حالة تلهف واستعجال لمعرفة ما به خلق السموات والأرض؟ فيجيبه بعد ذلك: "لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ". فيتمكن بعدها الأمر في النفس.⁴³

. التعجب: قال الله تعالى: "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِعِطَافٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ".⁴⁴

تم تقديم المسند (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) في الموضعين على الخبر للتعجب من مضمون صلة المسند إليهما ففي الأول للتعجب من قوة الأمانة مع إمكان الخيانة ووجود العذر له في عادة أهله دينه، وفي الثاني للتعجب من أن يكون الخون خُلُقًا لمتبع كتاب من كتب الله، ثمّ يزيد التعجب عند قوله في ختام الآية "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا" فيكسب المسند إليها زياد في التعجب.⁴⁵

ومنه قوله تعالى: "وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ".⁴⁶

تم تقديم الظرف الواقع خبراً (وفيكم) على المبتدأ (رسوله) كان لتأكيد معنى الاستبعاد الكائن في الاستفهام قبله، ولكونه كينونته صلى الله عليه وسلم فيهم هي مناط التعجب⁴⁷، إذ لا ينبغي وقوع الكفر والرسول صلى الله عليه وسلم معهم، فالغرض منه التوبيخ كما تطرق إليه البعض.

لأنّ الكفر لم يقع منهم، فيوجهوا عليه، بل الخطاب موجه للمؤمنين ولذلك قال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا".⁴⁸

كما يفهم من تقديم الخبر تعجيل تشريف المؤمنين بظرفية الحضور والمشاركة⁴⁹ الحقيقة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤذنة بمنقبة عظيمة، ومنه جليّة، وهي وجود هذا الرسول العظيم بينهم، تلك المزيو التي فاز بها أصحابه المخاطبون.⁵⁰

. تقديم مفعول به :

إنّ الأصل في ترتيب الجمل الفعلية البدء بالفعل يليه الفاعل، فالمفعول به، وهذا هو النمط التقليدي للجملة الفعلية⁵¹، ولكن قد تلجأ سور القرآن إلى عدول عن ذلك، فتقدم المفعول وتجعله يحتل موقع الصدارة لأغراض جمالية، ولإبراز قيمة المفعول به ومكانته .

. الاهتمام : قال الله تعالى : " إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ"⁵².

فالآية تشير بوجود شاهدين في الآية خص فيها تقديم المفعول على الفاعل ، فالأولى : قدّم المفعول على الفاعل في قوله: "يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ" لأنّه ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر⁵³، فالغرض من تقديمه اهتمام بشأن المخاطبين من صحابة الرسول الله وما مسّهم من قرح في غزوة أحد، والثاني: قدّم المفعول الظاهر (القوم) والمقصود به العدو، على فاعله (قرح)، فخص بالاعتناء بالمسلمين ومواساتهم لما أصابهم من قرح، وتخفيف حزنهم بأنّ الذين نالوا منكم قد مسهم قرح مثله، وليس المهم في هذ المعرض ذكر القرح، وإلّا المهم من أصابه القرح، فذلك يعجل التسليّة العظيمة لهم بإيجاد مقابلة من خلال إخبارهم عن القوم المشركين الذين قد أصابهم يوم بدر من القرح ما أصابكم يوم أحد، والانسان إذا علّم عدوه أصابه كرب النفسي عيّنه، فإنّها تهون عليه مصيبته.⁵⁴

كما أنّ في تقديم المفعول على الفاعل في موضع الثاني رعاية للفاصلة والتناسب مع المفعول المقدم على الفاعل في موضع الأول ، وبذلك تحقق التوازن بينهما.⁵⁵

ومنه، قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ"⁵⁶.

تمّ تقديم المفعول "تأويل" على الفاعل هو لفظ الجلالة "الله وجوبا ، وسبب في جعله يتقدم عن فاعلة هو الحصر، " فالآية تتحدث عن آيات القرآن الكريم، فمنها أم الكتاب، ومنها ما هو محكم، وهناك من يحاول تأويل هذه الآيات، تمّ حصر الله تعالى علم التأويل القرآن على وجهه الصحيح بنفسه، فهو القادر على تأويل الكتاب العزيز .⁵⁷ فبإضافة الحصر أدخل توكيدا للمعنى، ونحن نعلم أن الحصر والقصر أسلوبان من أساليب التوكيد المعنوي، بأنّ الله سبحانه على علم ودراية بتأويل كتابه من المحكم والمتشابه وأم الكتاب ولا أحد من غيره يعلم ذلك. وإن الغرض من تقديمه لبيان أهمية المفعول، لذا كان تأويل آيات القرآن أمر مهم لحياة الانسان ولرسالته الخالدة، ولبين أهميته جاء القرآن بهذا التركيب.

. تقديم الجار والمجرور :

يأتي تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور لأغراض جمالية كثيرة منها العناية والاهتمام بالعنصر المقدم، ومن أمثلته

في السورة:

. تقديم الجار والمجرور على الفاعل: والملاحظ مجيء كل شواهد السورة وفق الغرض التالي:

. الاهتمام: قال الله تعالى: "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ".⁵⁸

ففي قوله: "كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا" تقدم الجار والمجرور "عَلَيْهَا" على الفاعل: زَكَرِيَّا. لإظهار كمال العناية بمريم والاهتمام بأمرها⁵⁹، وما حصل لها في ذلك المكان المقدس من كرامات⁶⁰، فإنها هي ((المحور الذي تدور حوله الأحداث فهي التي تقصد، وهي التي يراعي ما يهمها))⁶¹.

ومنه قوله تعالى: "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ".⁶²

فقد تقدم الجار والمجرور على فاعل الفعل في قوله: "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ" من باب الاهتمام بشأن الداعين الأخبار المتضرعين إلى الله - في الآيات السابقة لهذه الآية - وبشاركم برضاه عنهم وسرعة استجابته لدعائهم¹ وتحقيق مطلوبهم²؛ لاستحقاقهم ذلك مقابل أعمالهم التي قدموها على الدعاء، لا مجرد الدعاء فقط³.

وفي قوله تعالى: "لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" وفي قوله تعالى: "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ" على فاعل الفعل تجري وهو "الأنهار"، وذلك ((لإظهار الاهتمام بالتحية التي تناسب فيها المياه إيدانا بدوام الحياة وتشويقا إلى هذا النعيم المقيم))⁴.

2. تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل: وكانت شواهد وفق الغرض التالي:

. الاهتمام: قال الله تعالى: "قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ"⁶³، تم تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل "الْقَتْلُ" ويفهم من ذلك الاهتمام بتأكيد نفاذ قضاء القتل المكتوب فيمن كتب عليه ذلك كتابة قدرية⁵ والحذر لا يدفع القدر والتدبير لا يقاوم التقدير، فالذين قدر الله عليهم القتل في يوم أحد لابد وأن يقتلوا على جميع التقديرات⁶، وإن هذا التأكيد يحمل مبالغة في الرد على المنافقين الذين قالوا: "لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا" وإبطالا قويا لمقولتهم هذه حيث لم يقتصر سبحانه وتعالى على تحقيق القتل نفسه متى قدره، بل عين مكانه أيضا "إِلَى مَضَاجِعِهِمْ".¹

ومنه قوله تعالى: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثْقَوْنَ إِلَّا يَحِبُّ مِنَ اللَّهِ وَحِبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ"⁶⁴.

فقد جاء الجار والمجرور مقدما على نائب لفاعل في موضعين: الأول في "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ" أي التحفت اليهود الذلة التحاف الخيمة بمن ضربت عليه⁶⁵، فأحاطت بهم كما أحاط البيت المضروب ساكنه من جميع جوانبه فهي محيطة بهم بجميع جوانبه⁶⁶، وفي هذا تقريع لهم وتأنيب، فليس المهم معرفة ما الذي ضرب عليهم، بل المهم إعلان إحاطته بم تمام الإحالة للإيغال في ذمهم⁶⁷.

والثاني في "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ" لقد اجتمع فيه غرض الاهتمام مع غرض رعاية النظم بناء على التقديم في الموضع الأول من الآية، ولو أنها في موضعها الثاني جاءت على الأصل من تقديم نائب الفاعل على الجار والمجرور لما وجدت في الآية الجريان والسلاسة التي هي عليه الآن.

. **تقديم العامل على المعمول**: قد يتقدم أحد المكملات على الجملة الاسمية أو الفعلية على أركانها، وتسمى متعلقات به أو معمولات له، كالفاعل والضمائر، والضمائر المتعلقة بالفعل والحال والظرف والجار والمجرور وغيرها، ومثلها الاسم المشتق لوجود معمول له.

ويتقدم العامل (فعل أو اسم مشتق) على المعمول، لأن ذلك هو الأصل، وقد يعكس الأمر فيتقدم المفعول كالمفعول به والجار والمجرور وظرف على العامل، وتزايد الأغراض الذي يحققها التقديم بين أن يكون غرض حقيقي، كرد الخطأ للمخاطب، كقولك لمن اعتقد أنك صدقت إنساناً وأنه غير عمر (عمرًا صدقت)، وإذا أردت تأكيد كلامك وتقريره في نفس سامعه قلت (عمرًا صدقت لا غير)، أو لتحقيق أغراض بلاغية وأسباب فنية يقتضيها سياق المقام.

أ. **تقديم المتعلق عليه على الفعل**: من أسباب تقدم متعلق الفعل عليه:

. **الاهتمام**: قال الله تعالى: "أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" 68.

إن سر في تقديم المفعول "أَفَعَيَّرَ" على عامله "يَبْعُونَ" لأنه أهم منه، ولكونه محط إنكار على من أراد ديناً غير دين الله، قال "الزنجشيري": "قدم المفعول الذي هو (غير دين الله) على فعله لأنه الأهم من حيث الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل" 69، فلا بد أن يوبخوا عليه ويحذروا منه. 70 وفي قوله تعالى: "وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ" 71.

ففي الآية تقدم المفعول (أنفسهم) على فعله (يظلمون)، لاهتمام بتأكيد ظلمهم لأنفسهم فاستحقوا عقاب الله، فمقام التقديم ليس الحصر وإلا لا تتطابق الكلام، لأن مقتضاه وما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون أنفسهم لا أنهم يظلمون أنفسهم لا غيرهم 72، وفي هذا تسفيه ضمني لعقولهم وتحكم واستهزاء، لأن الإنسان العاقل لا يظلم نفسه بتعذيبها بهذا الظلم 73.

وفي الآية الكريمة لطيفة بلاغية رد العجز على الصدر، تمثلت في وجود لفظتين متجانستين تكررا في أولها وآخرها، ونتأمل ذلك بين "ظلم" وبين "يظلمون" 74.

. **الاختصاص**: قال الله تعالى: "أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" 75.

في الآية الكريمة شاهدان حيث: تمثل: في تقديم الجار والمجرور (وله) على المتعلق به وهو الفعل (أسلم) لإفادة الاختصاص، فهو تقديم "يفيد الحصر، وله أسلم جميع ما سواه لا لغيره. فهي الآية تفيد أن واجب الوجود واحد

وَأَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ لَا يَوْجَدُ إِلَّا بِتَكْوِينِهِ، وَلَا يَفْنَى إِلَّا بِفَنَائِهِ⁷⁶، ويفيد تأكيد الإنكار⁷⁷، للجملة الواردة قبلها "أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ".

وتقدم المتعلق "إليه" على المتعلق به الفعل "يرجعون" لإفادة التخصيص "أي إليه وحده يرجع الخلق فيجازي كل مخلوق بما يستحقه من خير أو شر⁷⁸"، وإليه وحده "تأخذهم قبضة عظيمة لا يعرفون لها جهة ولا يستطيعون لها دفعا ولا لها ردًا⁷⁹".

وجاء لغرض آخر رعاية الفواصل وتحقيق التناسب لما قبلها وما بعده ينتهيان بفاصلة نونية .

2. تقديم متعلق الاسم المشتق عليه: ومن أسباب تقدّم متعلق الاسم المشتق عليه:

. **الاهتمام:** قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ"⁸⁰

لقد تم تقديم متعلق الخبر إنَّ عليه، ولم يقل: إن الله محيط بما يعملون أصل الجملة لأنَّه يقدمون الأصل والذي هم بشأنه أولى⁸¹، "لكونه السياق في ذكر أعمال الكافرين والمنافقين في حياتهم الدنيا ونهى المؤمنين عن التعلق بهم"، فتقدم المتعلق لبيان اهتمام بأنَّ الله بما يعمل هؤلاء الكفار عليم، وبلاذه من الفساد وصدَّ عن سبيل الله، وعداوة لأهل دينه وغير ذلك من معاصي الله محيط بجميعه حافظ له لا يعرب عنه شيء حتى يوفيههم جزاءهم على ذلك كله ويذيقهم عقوبة الله⁸²، وليس المقصود هاهنا كونه تعالى عالما، فلذا قدّم ذكر العمل⁸³.

. **التخصيص:** قال الله تعالى: "قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"⁸⁴.

تم تقدّم المتعلق الجار والجرور "وله" على المتعلق به الاسم "مسلمون" لإفادة الاختصاص، "ليُعلم أنَّ هذا الإذعان والإيمان والاستسلام لا غرض فيه إلا وجه الله دون شيء آخر من طلب المال والجاه⁸⁵".

فالتقدير: "له أسلمنا لا لغرض آخر من سمعة ورياء وطب مالٍ، وهذا تنبيه على أنَّ حالهم بالضدّ من ذلك فإنهم لا يفعلون ولا يقولون إلا للسمعة والرياء وطلب الأموال⁸⁶".

. **التأكيد والتقوية:** كان الغرض في عدّة آيات⁸⁷، منها قوله تعالى: "وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"⁸⁸.

لقد تم تقديم المتعلق الخبر الآيّة في آخر الآيّة، لبيان أنَّ الله يرى ما تعلمون من خير وشر، فاتقوه أيها المؤمنون، إنّه محصّ ذلك كلّّه، حتّى يجازي كل عامل بعمله على قدر استحقاقه⁸⁹، ولعل الغرض منه توكيد نهيهم وتحذيرهم لما قبها في قوله تعالى: "لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ"، ولتقوية الوعيد لمن خالفه⁹⁰.

ومنه قوله تعالى: "فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"⁹¹

تم تقديم الظرف "فيها" على الخبر "خالدون" لتأكيد المعنى وتقويته، فالجملة وقعت جوابا لما نشأ من سياق الآيّة كأنّه قيل: "كيف يكونون فيها؟ فأجيب بما ترى بتقديم الظرف المكاني. العائد على الجنة. لتأكيد كينونتها⁹².

الخاتمة :

وعليه يجدر بنا الإشارة إلى مدى رحابة الكتب التي تناولت موضوع التقديم والتأخير بالعرض والتحليل للوقوف مدى شجاعة أهل اللغة العربية بخروجه عن المعهود في ترتيب لعناصر الجملة في بنيتها التركيبية، ولم يكن الخروج ضرباً من الخلط، وإنما كان هناك دواعي تبرره اقتضاها الموقف أو السياق التعبيري الذي ألزمه تغيير عن رتبته المحفوظة، وبقي لنا أن نستعرض أهم النتائج المتوصل إليها، وهي كالآتي :

- يعتبر التقديم والتأخير في بناء الجملة قِمةً بلاغيةً وجماليةً، واستطاع تحقيق المعنى المراد .
- يضفي التقديم والتأخير روعة في الأسلوب والعبارات، التي تساهم بلاغتها في تعبير والتأثير في نفوس المتلقين .
- جاء التقديم والتأخير لخدمة أغراض معينة اقتضاها سياق، بشرط أن توافق المقام، وأن تكون أقرب إلى الافهام لا يعتريها لبس أو غموض، ولا يتأتى إلا لمن جُبل على الفصاحة والبلاغة .
- وجاءت كل لفظة في السياق القرآني للسورة لأجل تحقيق غرض معين، ووضعت لتؤدي معاني من غير الممكن أن تؤديها مثيلتها، وحتى نفس اللفظة إذا ما تم نقلها في الموضع الذي اختصت فيه في القرآن الكريم فسيؤثر على المعنى ويفسد، وينافي إعجازه .
- إنّ الغاية المتوخاة للمتكلم في التقديم والتأخير، تسعى إلى تحقيق عملية التواصل بينه وبين المتلقي (المخاطب) .

الهوامش:

- ¹ البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: 01، (1416هـ / 1996م)، ج: 01، ص: 390.
- ² معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ق د م) .
- ³ لسان العرب، ابن منظور، مادة (ق د م) .
- ⁴ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (أ خ ر) .
- ⁵ الكتاب، سيبويه، ج: 01، ص: 34.
- ⁶ الخصائص، ابن جني، ج: 02، ص: 382.
- ⁷ ينظر: التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدهما في القرآن الكريم، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير، إعداد: أحمد فريحي، إشراف: الدكتور عكاشة شايف، 1993م، ص: 33/32.
- ⁸ نظرية اللغة غي النقد العربي (دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب)، عبد الحكيم راضي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط: 01، 2002م، ص: 215.
- ⁹ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 72، ينظر: أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، محمود السيد شيخون، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، ص: 04.
- ¹⁰ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 154 .
- ¹¹ ينظر البلاغة والأسلوب، ص: 273، 269، 337، وينظر: ص: 20.
- ¹² خصائص التعبير القرآني وسماته الأسلوبية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 01، (1413هـ / 1992م)، ص: 79.
- ¹³ ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، شلتاغ عبود، دار الحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط: 01، (1424هـ / 2003م)، ص: 84.
- ¹⁴ صفاء الكلمة (من أسرار التعبير القرآني)، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، دط، (1403هـ / 1983م)، ص: 194.
- ¹⁵ النظم القرآني في آيات الجهاد، ص: 297/298.
- ¹⁶ ينظر: من بلاغة القرآن، ص: 90.
- ¹⁷ لأسلوب في الإعجاز البلاغي، محمد كريم كواز، ص: 309.

18. دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ،ص: 286.
19. تسهيل شرح ابن عقيل ،لألفية ابن مالك في التحو (بهاء الدين عبد الله بن عثيل العقيلي الهمداني المصري)حسني عبد الجليل يوسف ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع . القاهرة .
20. مصر ،ط: 01،(1421هـ / 2001م) ،ص: 112.
21. ص: 142.
22. سورة الروم : 47.
23. سورة البقرة : 177.
24. ص: 143/142.
25. سورة المزمل : 12.
26. سورة المائدة : 22.
27. سورة آل عمران : 24/ 23.
28. التفسير الكبير ،ج: 08 ، ص: 331.
29. سورة آل عمران: 40.
30. سورة آل عمران : 47.
31. سورة آل عمران : 189.
32. ينظر: علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص: 120.
33. سورة آل عمران : 172.
34. ينظر : التفسير الوسيط ،ج: 02، ص: 451.
35. بلاغة التقديم والتأخير ، ج: 02، ص: 331.
36. سورة آل عمران : 78.
37. ينظر : زاد المسير في علم التفسير ،ص: 205.
38. ص: 146 ، ينظر : التقديم والتأخير في القرآن الكريم (بلاغ وإبلاغ) ،ص: 153.
39. الجني الداني في حروف المعاني ،ص: 309.
40. التفسير الوسيط ،ج: 02، ص: 208.
41. سورة آل عمران : 190 .
42. تفسير الوسيط ،ج: 02، ص: 490.
43. تيسير الكريم الرحمان ،ج: 02، ص: 161.
44. ينظر : بغية الإيضاح للتخفيف المفتاح ، ص: 204.
45. سورة آل عمران : 75.
46. ينظر : التحرير والتنوير ، ج: 03، ص: 285.
47. سورة آل عمران : 101.
48. ينظر : روح المعاني ،ج: 04، ص: 233 ، وللتوضيح المسألة : يوجد في الواقع آية شبيهة تم تقدم فيها الخبر على المبتدأ الغرض منها الزجر والتوبيخ ، في قوله تعالى : "وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ "سورة الحجرات : 07،(ينظر : روح المعاني ،ج: 04 ، ص: 233)فغرض التوبيخ واضح مقارنة بسورة آل عمران ،لكون آية الحجرات هذه نولت وقد صدرت من قوم ما يستحق التوبيخ والزجر وهو قول الباطل،وافتراء الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ،أما الآية آل عمران فقد بان أنه كان تعجيباً من كفرهم . لو وقع . والرسول موجود بينهم .(ينظر : جامع البيان ،ج: 05، ص: 634 / ج: 21، ص: 345) .
49. سورة آل عمران : 102.
50. الحجر الوجيز ،ج: 01، ص: 482.
51. ينظر : التحرير والتنوير ، ج: 04 ، ص: 29.
52. ص: 182.
53. سورة آل عمران : 140.
54. ينظر : شرح التصريح في التوضيح ، ج: 01، ص: 283.
55. ينظر: التحرير والتنوير ،ج: 01، ص: 100.
56. بلاغة التقديم والتأخير ،ج: 02، ص: 635.
57. سورة آل عمران : 07 .
58. جامع البيان ، الطبري ، ج: 06، ص: 194.

58. سورة آل عمران : 37.
59. ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 2/ 30 وفتح القدير 1/ 274.
60. ينظر: أنوار التزليل وأسرار التأويل 1/ 157، وتيسير الكريم الرحمن 1/ 129.
61. تأملات في سورة آل عمران، ص: 148.
62. سورة آل عمران : 195.
1. ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (آل عمران) 494- 495 .
2. ينظر: حاشية شيخ زاده 3/ 238 .
3. ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 2، 133 .
4. بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم 3/ 792 .
63. سورة آل عمران : 154.
5. ينظر: حاشية ابن التمجيد 6/ 370 ، وتفسير القرآن الكريم للشيخ ابن عثيمين 2/ 333 ، وقد أثرت هنا إلى أن لفظ ﴿كُتِبَ﴾ بمعنى فرض كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة 183] فالكتابة هنا كتابة شرعية لا قدرية (ينظر تفسير القرآن الكريم للشيخ ابن عثيمين 2/ 331) .
6. ينظر : التفسير الكبير ، ج: 09 ، ص: 51.
1. ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الحكيم 2/ 102.
- . سورة آل عمران : 112. 64
65. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ضرب: 312- 313 .
66. ينظر : الكشف : ج: 01 ، ص: 393.
67. ينظر : التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، عز الدين الكردي ، ص: 191 / 192.
68. سورة آل عمران : 83.
69. الكشف ، ج: 01، ص: 372.
70. التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الكريم ، ج: 01، ص: 172.
71. سورة آل عمران : 117.
72. ينظر : روح المعاني ، الألوسي ، ج: 04، ص: 253
73. ينظر : المرجع نفسه : ج: 04، ص: 253.
- . أسرار التنوع في تشبيهات القرآن الكريم ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة ، إعداد الطالبة : ملك حسن عبد الرزاق بخش ، إشراف الدكتور: عبد الفتاح لاشين ، ص: 152. 74
75. سورة آل عمران : 83.
- . حاشية محي الدين زاده محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجاوي الحنفي ، تفسير القاضي البيضاوي ، ضبطه وصححه محمد عبد القاهر شاهين ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 76، ط: 01، (1419 هـ / 1999)، ص: 107.
77. ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ج: 02، ص: 54.
78. التفسير الوسيط ، ج: 02 ، ص: 222.
79. بلاغة التقديم والتأخير
80. سورة آل عمران : 120.
81. التفسير الكبير ، الرازي ، ج: 08 ، ص: 222.
82. ينظر : جامع البيان ، ج: 05، ص: 726.
83. تفسير الكبير ، الرازي ، ج: 08، ص: 222.
84. سورة آل عمران : 84.
85. دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) ، تقدم : عبد العظيم المطعني ، وعلي جمعة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط: 01، (1462 هـ / 2005م) ، ص: 271.
- . التفسير الكبير ، ج: 08، ص: 137..
87. ينظر في آيات السورة :
88. سورة آل عمران : 156.
89. جامع البيان ، ج: 0- ، ص: 281.
90. الجواهر حسان في تفسير القرآن ، ج: 01، ص: 306.

⁹¹. سورة آل عمران : 107.

⁹². ينظر : روح المعاني ، ج: 04 ، ص: 32, ينظر : البحر المحيط ، ج: 03، ص: 28..